تحليل قصيدة أبي تمام بالمنهج البنيوي

المدرس
رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

تحليل قصيدة أبي تمام بالمنهج البنيوي

المدرس
رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

المقدمة:ـ

بعد التوكل على الله تم اختيار موضوع البحث الموسوم ((تحليل قصيدة أبي تمام بالمنهج البنيوي)) هذا المنهج الذي ظهر في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع دي سوسير من خلال كتابه " محاضرات في اللسانيات العامة " الذي نشر في باريس سنة ١٩١٦م. وقد أحدثت هذه اللسانيات البنيوية قطيعة إبستمولوجية (معرفية) مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدياكرونية.

ظهرتْ البنيوية في الساحة الثقافية العربية في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات عبر الترجمة والتبادل الثقافي والتعلم في جامعات أوربا. وكانت بداية ظهورها في عالمنا العربي على شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية للمؤلفين صالح فضل، وفؤاد زكريا، وفؤاد أبو منصور، وريمون طحان، ومحمد الحناش، وعبد السلام المسدي، وميشال زكريا، وتمام حسان، وحسين الواد، وكمال أبو ديب الخ، لتصبح بعد ذلك منهجية تطبق في الدراسات النقدية والرسائل والأطاريح الجامعية.

وقد تم اختيار احدى قصائد أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطائي حين استُشهد في معركة من معارك المعتصم بالله ضد الروم الذين أرادوا سلب مدن الخلافة الإسلامية بتحالف بابك الخرمي وتحليلها بنيوياً فقد باشرت بدراستها وتحليلها بحيثياتها وتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل الفكر أو العقيدة الخاصة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية مثل حياة

الكاتب، أو التاريخ في بنيان النص.

قسمتُ البحث إلى ثلاثة مباحث تناولتُ في المبحث الأول منها مفهوم البنيوية، والعوامل التي ساهمت في ظهورها، والمراحل التي مرتْ بها وتمثلت في مراحل عدة.

وتطرقت في المبحث الثاني إلى المراحل النظرية لنقد النص في المنهج البنيوي من حيث المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي التركيبي ودراسة المحتوى الدلالي.

أمّا المبحث الثالث فعرضتُ فيه تحليل قصيدة أبي تمام بالمنهج البنيوي من حيث تحديد الأفكار الهامة في النص وشرح النص الأدبي شرحاً لغوياً لتحديد معالم كل فكرة والتعليق على الأفكار الفرعية التي تمر خلال الشرح اللغوي ، وأعقبتْ هذه المباحث خاتمة بأبرز النتائج.

المبحث الأول

مفهوم البنيويـة

لا يوجد علم أو نظرية أو مدرسة إلا وله منهج يقوم بتقديم الأفكار والآراء ويقدم نفسه عن طريقها فهي الانعكاس الموضوعي لأطروحاته، إذ إن العلوم تأخذ مصداقيتها من خلال مناهجها، وصلابة الأفكار التي تطرحها، فتكون قادرة على استخلاص المعارف ووضع قوانين متناسقة مع الواقع العلمي.

إن تعدد المذاهب اللسانية جاء على وفق تعدد مناهجها، وما جاءت به البنيوية من منهج هو نتاج لردة فعل على اللسانيات التاريخية والمقارنة التي سبقته[1].

فالمنهج التاريخي والمنهج المقارن اهتمَا بفرع من فروع المعرفة وهو القواعد التي اعتمدت على المنطق اعتمادا كبيرا، فدخلت هذه الدراسة الإطار المعياري فاتسمت بوضع القواعد التي تميَز بين الصيغ الصحيحة وغير الصحيحة[٢].

فجاء من يرد على هذه المنهجية، ورفض أن يجعل دراسة اللغة مقتصرة على ألفاظ معينة وتراكيب محددة في زمن محدد، إذ إن هذا الانغلاق يجب أن يتشظى من خلال الكشف عن مكنونات اللغة بوساطة التجربة، فقد تكثفت الدراسات الكلاسيكية وصبَّت اهتمامها حول الكلمة المكتوبة إلا أن دي سوسير أراد أن تدرس اللغة بحيويتها الآنية أو ما يعرف بالصورة والصوت إذ لا يمكن معرفة كل تعابير اللغة عن طريق الكتابة فالكتابة تمحو النبر والتنغيم والإشارة في اللغة[٣].

ظهر هذا المنهج في كتاب فردينان دي سوسير علم اللغة العام هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها دي سوسير في جنيف من العام ١٩٠٨ – ١٩١١ قام بجمعها اثنان من طلابه هما باللي والبرت سيشهاي إذ ظهرت الطبعة الأولى منه في عام ١٩١٦ والثانية عام ١٩٢٢[٤].

وقد ضمت هذه المحاضرات أفكاراً يمكن تقديمها بثلاثة محاور هي:

١- قام دي سوسير بصياغة وتوضيح ما عدَّه اللغويون السابقون أمراً مفروغا منه وهو تجاهلهم لبعدين أساسيين للدراسة اللغوية الأول: الدراسة التزامنية ويقصد بها دراسة اللغة لكونها نظام اتصال تام في ذاتها في أي زمن كان، والثاني: الدراسة التعاقبية (التاريخية) والتي تعالج عوامل التغيير التي تخضع لها اللغات في مسيرة الزمن.

٢- ميَّز دي سوسير بين المقدرة اللغوية للمتكلم وبين الظواهر الواقعية أو

مادة علم اللغة المنطوقات أي بين اللغة والكلام.

٣- أوضح دي سوسير إن أي لغة يجب أن ترى وتوصف تزامنياً بوصفها نظاما من العناصر المترابطة أي عناصر معجمية وقواعدية صوتية.

وبذلك يكون الأساس في أفكار النظرية هو التواصل اللساني وذلك عن طريق التمييز الواضح بين اللغة والكلام، فاللغة تمثل مخزونا جماعيا مشتركا بين الأفراد، وإن الكلام هو تحقيق وانجاز فعلي لهذا المخزون، فهذه العملية تتم من خلال الاتصال اللغوي بوساطة الكلام، فتتكون عملية تبادل الرسائل اللفظية بين شخصين على الأقل، ويجسد هذه الآلية تيار الاتصال الذي ينطلق من عقل المتكلم عن طريق موجات صوتية من الفم إلى أذن السامع، فيقوم السامع بتحويل الصورة السمعية الى عقله(٥).

وعليه فالبنيوية اللغوية في أساس مفهومها وأبسط صورة وأوجزها لهذا المفهوم هي ما قاله عنها جان بياجيه ((منهج فكري نقدي مادي... يذهب الى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها الى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة))(٦).

وذهب كمال بشر إلى إن البنيوية هي منهج عام يأخذ اللغة على أنها بناء أو هيكل يشبه الشيء بالهيكل الهندسي المتشابكة وحداته ذات الاستقلال الداخلي، والتي تتحد قيمها بالعلاقات الداخلية بينها، وذلك بمعزل عن أية عناصر خارجية كصاحب النص المنطوق أو المكتوب والسياق الخارجي أو غير اللغوي إذ إن هذين العنصرين ليسا من اختصاص علم اللغة في نظر البنيويين.

ومعنى ذلك أن تحليل أي نص لغوي يعتمد على نظرتين: هما استقلاليته عن أية ملابسات أو ظروف خارجية، والثانية: تشابك وحداته وترابطها فيما

بينها داخلياً [٧].

وهكذا فإن البنيوية اللغوية نظرية علمية تقوم على سيطرة النظام اللغوي على عناصره وتحرص على الطابع العضوي لشتى التغيرات التي تخضع لها اللغة[٨].

ويعرفها كمال أبو ديب بأنها ((مدرسة نقدية تعنى بدراسة الثنائيات الضدية ومفهوم التزامن بين الظواهر، وتصر على إن العلاقات التي تربط بين الظواهر هي التي تهم النقد أكثر مما تهمه الظاهرة نفسها))[٩].

ومن هنا نفهم إن الباحث البنيوي مطالب باكتناه العلاقات التي تبدو متناثرة متباعدة ليؤلف بينها على وفق منهج فلسفي جدلي يقوم على البحث عن المتناقضات والمتشابهات، ومحاولة تفسير هذا التناقض وربطه بالدلالات النفسية وعلاقتها بصاحب النص، وهذا يقتضي من الناقد أن يرصد شبكة العلاقات المتفاعلة بين الثنائيات المتضادة أو المتشابهة ليتوصل إلى البنية اللغوية والدلالية للنص الشعري المدروس.

وقد تكون علاقات التوسط تهدف إلى إعادة الخلق عبر التحول والتحويل، أو علاقات التكامل والتناغم بين شبكة العلاقات اللغوية والفكرية والنفسية وربطها بالرؤية الفلسفية لتفسر موقف الكاتب والشاعر من الكون والإنسان والحياة.

ونقول إن البنيوية تستفيد من جهود هيغل في جدله وفرويد في تحليله لأبعاد الشخصية الإنسانية، وجهود علماء اللغة الأجانب المعاصرين كما تستند إلى جهود عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم في اللغة وآرائه الفذة في تفسير الخيال الشعري والخلق الفني ومراحله حيث سبق زمانه بأكثر من ألف عام.

العوامل التي ساهمت في ظهور البنيوية:

يقول أحد الكتاب المعاصرين ((إن البنيوية هي سيدة العلم والفلسفة رقم واحد بلا منازع ابتداء من سنة ١٩٦٦ حتى اليوم))[١٠] ولعله كان يضع في اعتباره عند تحديد هذا التاريخ، تاريخ ظهور كتاب (الكلمات والأشياء) للفيلسوف ميشيل فوكوه. فقد كان هذا الكتاب بحق أول تطبيق للاتجاه البنيوي في مجال البحث الابستمولوجي وبه أصبحت البنيوية سيدة البحث الفلسفي.

غير ان البنيوية قد سادت العلم قبل ذلك بكثير ففي سنة ١٩٥٥ ظهر كتاب الآفاق الحزينة للعالم الانثروبولوجي ليفي ستروس[١١] على الرغم من أن المعالم الأولى لهذا الاتجاه قد رسمتها الأبحاث اللغوية في بداية هذا القرن ابتداء من ظهور محاضرات دي سوسير في علم اللغة سنة ١٩١٦ - كما أشرنا أعلاه -.

من أبرز العوامل التي ساعدت على ظهور البنيوية وبروزه الى الساحة اللغوية الآتي:

العامل الأول: جاء كرد فعل على المنهج الذري الذي كان سائدا في بريطانيا بشكل خاص وفي اوربا بشكل عام والمنهج الذري هو المنهج الذي ينظر الى الأشياء كلها على أنها تراكمات أو تكتلات لعناصر مستقلة فاللغة على سبيل المثال هي ولادة تراكم وتجمع لعناصرها أو مستوياتها ومعنى ذلك إن البنيوية ترى أن معنى الجملة سابق لمعنى الكلمة فليس للكلمة معنى أو قيمة وهي مستقلة إلا من خلال علاقاتها بغيرها أو وجودها في سياق فمن خلال الجملة نفهم معنى الكلمة ويصبح لها قيمة ومعنى[١٢].

العامل الثاني: جاء نتيجة التطور والتفكير والإدراك الذي حصل في العلوم الطبيعية ثم في العلوم الإنسانية فلقد اقترن التيار البنيوي بأسلوب البحث في

مختلف المعارف فلكل علم مادة ولكل مادة بنية ويكفي أن يحدد الباحث المتخصص هدفه في استكشاف خصائص بنية تلك المادة حتى يطلق على نفسه أو يطلق عليه الآخرون صفة الباحث البنيوي، بل إن منهج البحث في حقل من المعارف إذا ارتسم لنفسه غاية الكشف عن العلاقات التي تنتظم بها الأجزاء ليتألف منها البناء الكلي، تحتم إدراجه في فلك البنيوية وهذا هو الذي سوغ اكتساح موجة التيار البنيوي للعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية فكل علم من العلوم لا بد من ان يكون بنيوياً وعلم اللغة كأحد هذه العلوم يسعى الى استخلاص طابعه النسقي من خلال العلاقات القائمة بين عناصره ووحداته بمقتضى رابطة تماسك وتوقف[١٣] ومما هيأ للمنهج البنيوي هذه السلطة.

العامل الثالث وهو مما وُفّر للبنيوية من وسائل عملية عند استنطاق الظاهرة يجمع بين البساطة الظاهرة والدقة المستترة ومدار ذلك هو العملية المزدوجة التي تتراوح بين التفكيك والتركيب: تفكيك الأجزاء المكونة لمادة البحث ثم إعادة تركيبها بشكل يختلف عن الصورة التي جاءت عليها على أن عملية إعادة التركيب ليست واحدة بالضرورة وإنما يمكن أن تتعدد وتتنوع فتفضي الى هندسات معمارية جديدة للواقع المدروس[١٤].

العامل الرابع: الذي هيأ للبنيوية هذه الريادة المنهجية الموضوعية في الدرس فهو يتجاوز السبل الذاتية ومسالك الارتسام الوجداني بل وتتخطى كل التباس انطباعي أو تقويم معياري لهذه الحيثيات جميعاً غدت البنيوية كالناطق الفريد باسم المنهج العلمي بين أترابها من المناهج الأخرى ولعله ليس بعيداً عن الصواب القول إن أول ما بوأ البنيوية هذه المنزلة أن مضمون أي علم من العلوم إن هو إلا نسيج من الدوال هي بمثابة العلامات أو الإشارات على مدلولات ومجموع القرائن الرابطة بين هذه وتلك يمثل بنية ذلك العلم. ولئن عولت البنيوية في كل ذلك على ما تم اشتقاقه من الظاهرة اللغوية في أول

الأمر، فإن الجدل الذي استمر حول علاقة اللسانيات بعلم العلامات أو الإشارات أيهما الأصل وأيهما الفرع قد جعلها تتسلل بين شقي الخلاف لتنفرد بطرافة هذا البديل العلامي الموحد بين مسالك الاستقراء العلمي.

وعليه فقيمة الشيء - من وجهة نظر البنيوية - ليس بذاته بل بعلاقاته بغيره؛ فلو لم يكن الأمر كذلك لما اختلفت وجهات النظر في النص الواحد وكانت النتيجة واحدة، في حين نجد للنص الواحد مجموعة نصوص تتشكل فيخرج لكل شخص نص مستقل مختلف عن غيره، وهذا دليل على أن الشيء ليس له قيمة بذاته بل قيمته بالعلاقات مع غيره فالسمة الأساسية للبنيوية هي الاهتمام بالعلاقات القائمة بين الأشياء والتي تبين من خلالها قيمة الشيء وعدم الاعتراف بالفردية والاستقلالية [١٥].

المراحل التي مرتّ بها البنيوية

لاشك أنَّ مرحلة الستينات قد شهدت تعاظم المقاربات البنيوية التي انطلقت في مفهوم البنية structure في اللغات الأوربية وباتت كلمة البنية تغزو الحقول والدراسات المعرفية ولهذا غدت بمنزلة الموضة ، فأصبحنا نتحدث لا عن القصيدة بل بنية القصيدة لاعن الحكاية بل بنية الحكاية لاعن المجتمع بل بنية المجتمع وغدت هذه الكلمة كما يقول زكريا ابراهيم ((كلمة واسعة فضفاضة لا تكاد تعني شيئاً لأنها تعني كلّ شيءٍ))[١٦] ، ولكن مع ذلك فقد أنجزت البنيوية سواء في حقل اللسانيات أو الانثروبولوجيا ، أو الأدب ، أو الفلسفة مقاربات في غاية الدقة ، فكلمة البنية هي الأساس في اشتقاق البنيوية.

وكما ذكرنا سابقا في أن العالم دي سوسير- والذي يمثل المرحلة الأولى من مراحل البنيوية - يعد له الفضل في إرساء قواعد هذا المنهج المعرفي من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف وكان هو الرائد في كثير من الأفكار

اللغوية ومن أهم أفكاره السنكرونية أو الوصفية في مقابل الدياكرونية أو التاريخية وثنائيته المشهورة اللغة والكلام وتفريقه بينهما.

والمنهج البنيوي يقوم على مفهومين هما: أساس المنهج الوصفي هذا المنهج قد ابعد عن طريقه النظر في أوليات اللغة المدروسة وتاريخها وتطورها ونظر إليها على أنها شكل أو بناء ثابت آني غير متغير فوصف لذلك بأنه صوري شكلي لأنه ينظر الى الصور اللفظية المختلفة داخل أية لغة ثم يصف العلاقات القائمة بين كلماتها في تراكيبها وصفاً موضعياً ثم يقوم بتصنيف النتائج تصنيفاً دقيقاً مميزاً بين المؤلفات التي تتكون فيها التراكيب.

فالمنهج البنيوي يلتزم بمفهوم التزامنية وهي دراسة لغة محددة في لحظة معينة دون النظر في المراحل التاريخية فيدرس اللغة كما هي ومحاكمتها بقوانينها لا بقوانين غيرها دون تقعيد لغرض الدراسة نفسها بشكل موضوعي بغية الكشف عن حقيقتها [١٧].

ويرى دي سوسير أن هناك كياناً عاماً يضم النشاط اللغوي الإنساني، في صورة ثقافة منطوقة، أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة، وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح، فخص هذا الاصطلاح بكلمة اللغة.

ثم انه ينظر إلى اللغة المعينة بطريقتين: فإما أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين، وذات وجود اجتماعي فيطلق عليها اللسان، وهي اللغة المعينة التي تتخذ موضوعاً للدراسة مثل العربية أو الانكليزية.

وأمّا أن تكون في صورة ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى أو بعبارة أخرى النشاط العضلي الصوتي الذي يقوم به الفرد الواحد ويطلق عليها بالكلام[١٨].

أمّا اللسان فهو النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة أو هو السلوك السوي لأغلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة، وذلك لأن الفرد حينما يتكلم فإنه ولا شك ينحرف قليلاً عن لسانه القومي.

ونجد أن الفرد يحاول دائماً أن يكون لسانه قريباً من الفصحى لأنها النموذج المثالي الذي يسعى إليه الفرد. ونجد إن لسان أمة من الأمم يشتمل على لغات عدة، واللغة في حد ذاتها تتألف من كلام كل فرد، فاللسان العربي مثلاً يتضمن لغات عدة وإن كانت هذه لا تختلف إلا من حيث الجزئيات.

وبناءً على هذا نقول، إن الكلام واللغة كل منهم سابق للسان من حيث النشأة، لأن اللسان لا يستقر إلا بعد مضي أجيال، فاللسان يتأثر بالكلام واللغة ويؤثر فيهما، يتأثر بهما لأنه نتاج كل ما يصدر عن الأفراد من أقوال لأنه يتلقى رصيده من الأفراد والجماعات ويؤثر فيهما لأن المتكلم يحاول دائماً أن يتقن أساليب التعبير ويقلد البلغاء إلى أن تصبح لغته ملكة راسخة وأداة مطواعاً لفكره [١٩].

وصفوة القول إن ((الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقاً والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام. فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها، والكلام قد يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية))[٢٠].

والخلاصة - كما يرى سوسير - إن الكلام لا يمكن دراسته دراسة علمية لأنه فردي، والفردي يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية. واللغة كذلك لا

تدرس بشكل علمي لأنها لا تمثل واقعة اجتماعية خالصة حيث إنها تخص الفرد وتخص الجماعة، لم يبق إذن إلا اللسان فهو وحده الذي يمكن دراسته دراسة علمية لأنه موضوع محدد يتصف بالتجانس ولذا يمكن ملاحظته وتصنيفه، وله بذلك مكان بارز بين الحقائق الإنسانية [٢١].

ومن الأعلام الآخرين الذين برزوا في أوربا تلميذا دي سوسير انطوان ميه وتشار لزبييه وقد حذا كل منهما حذو أستاذه في جملة أفكاره ومبادئه الخاصة بالبنيوية.

أما تلميذه الثالث وهو شارل بالي فقد كان له رأي آخر هو أن أستاذه قد بالغ في إعطاء اللغة كل هذه الصبغة الذهنية بجعلها نتيجة الحكمة الجمعية. ويضغط على فكرة اللغة العاطفية وفي رأيه أن هناك صراعاً دائماً بين كلام الأفراد وبين النظام اللغوي الذي لا يمكن أن يرضي الجميع. فاللغة المنظمة العادية الثقافية تكفي الرغبة في نقل الأفكار وفهمها؛ ولكن الكلام من ناحية أخرى يقف في خدمة الحياة العملية؛ فأما ما يعبر الكلام عنه فهو الإحساس والرغبة والعمل، وإنتاج الكلام عاطفي ذاتي في الغالب. وفي هذه الحرب الحضارية بين الكلام واللغة ينجح الكلام دائماً في إدخال بعض جنوده في القلعة المحاصرة ؛هذه الجنود هي الكلمات أو الصيغ المتحدثة بالعاطفة [٢٢].

وفي سنة ١٩٢٦ تشكلت مدرسة براغ التي أخلصت لمباديء دي سوسير فاللغة في تصور رواد هذه المدرسة من أمثال جاكبسون وتروبتسكوي إن هي إلا نظام من العلائق ولكن مع التركيز على الجانب الوظيفي أي القيم اللغوية للوحدات المكونة للتركيب وطبقوا هذا المبدأ على الفونولوجيا - علم وظيفة الأصوات - بوجه خاص.

ولم تتعارض مباديء مدرسة كوبنهاجن التي أسسها العالم هلمسليف عن

الخطوط العريضة لمباديء دي سوسير فقد اهتم هلمسليف باللغة لا بالكلام، ونظر إليها على أنها بنية أو هيكل أو نظام، وأن اللغة هدف لذاتها وليست وسيلة، وهي نظام مغلق منعزل عن العوامل الخارجية الاجتماعية والثقافية والأدبية، والتاريخية. وأنّ الوظيفة الأساسية للغويّ - عنده - هي أن يضع نظاماً تجريدياً لفهم اللغة، وإنما يتم له ذلك بالنظر إلى اللغة على أنها عملية رمزية تدخل في إطار علم الرموز. وهو يأخذ الوظيفة في الحسبان، ويعنى بها الدور الذي يلعبه العنصر اللغوي (وحدة صوتية - وحدة صرفية - كلمة - تركيب) في البنية النحوية للتعبير، فكل عضو أو عنصر في الجملة له قيمة في تشكيل المعنى العام للجملة. والفرق بينه وبين سوسير معني أولاً و أخيراً باللغة المعينة، فهو يحاول دراسة اللغة بالمعنى العام دون النظر إلى خصائص اللغة المعينة؛ فاللغات عنده تشترك في بعض النقاط، وعلى الدارسين والباحثين البحث عن هذه النقاط [٢٣].

والمرحلة الثانية تمثلت بالبنيوية الأمريكية التي اختلفت عن بنيوية المرحلة الأولى وسأكتفي ببعض الأعلام البارزين آنذاك لحصر الموضوع ومنهم العالم سابير رائد البنيوية الأمريكية وتلميذ بواز - المعلم الأول لعلماء اللغة الأمريكيين - بدأ سابير دراسته للغة بعيداً عن أفكار سوسير ولكن فكرة النماذج اللغوية التي نادى بها لا تبعد كثيرا عن التفرقة التي وضعها سوسير بين اللغة والكلام.

وفكرة النماذج اللغوية هي أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته. أي إن جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الاتصال، هي نماذج ثابتة وهي الخليقة بالدراسة لأنها الأهم والأكثر حيوية في حياة اللغة. وذلك مقابل الاستعمال الفعلي للغة المتمثل في المادة اللغوية المنطوقة[٢٤].

وفكرة النماذج اللغوية التي قصد بها سابير أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته، أي ما تقدمه اللغة من نماذج ثابتة، تتم بها عملية الاتصال في محيطه، ويقابل هذه النماذج الثابتة، ما يمارسه الإنسان من استعمال فعلي للغة، يتمثل في الحدث الكلامي المنطوق، ولا شك في أن تشومسكي قد أفاد من فكرة سابير هذه، فيما اسماه (القدرة اللغوية) في مقابل (الأداء اللغوي).

ومن مقولات سابير المهمة ما قرره من علاقة وثيقة بين ثقافة شعب ما ولغته، فالثقافة عند سابير تعني التصورات والمفاهيم والعادات، التي تتألف منها نظرة ذلك الشعب إلى الحياة والى العالم الذي يحيط به، ومعنى ذلك إن اللغة هي جزء من ثقافة الشعب، الذي يتكلم بها، بل هي إحدى مكونات تلك الثقافة.

واللغة عند سابير نظام من الأصوات الإنسانية، وهي وسيلة الاتصال غير الغريزية التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره ومشاعره وقد قادت مقولة سابير هذه التي تربط بين اللغة والثقافة، إلى تطور الدراسات الانثروبولوجية، والى إرساء مبادئ علم اللغة الاجتماعي.

ومما تميز به فكر سابير اللغوي، زيادة على ما تقدم، ما وضع من تصور جديد (للفونيم)، خالف به تصور مدرسة (براغ)، بل أغناه، وزاده عمقاً، فهو يرى إن (الفونيم) ذو جانبين:

أحدهما نفسي يتمثل بالصورة النموذجية التي يحملها الإنسان لكل صوت من أصوات لغته، والآخر الصورة الفعلية التي ينطق بها ابن اللغة ذلك الفونيم أو الصوت، محاكياً في نطقه ما وضعه من تصور نفسي للصوت، وواضح إنّ النموذج النفسي للصوت لا يتحقق عادة في الكلام الواقعي[٢٥].

وذهب سابير إلى إن الكلام ظاهرة عادية جداً في الحياة اليومية حتى أننا لا نقف لنفكر في تعريفه، وإنه ليبدأ طبيعياً للإنسان كما يبدو المشي - وهو أقل في طبيعته من التنفس فحسب - ومع ذلك فلا نحتاج إلا إلى لحظة من التأمل لنقتنع بأن الإحساس بالمظهر الطبيعي في الكلام ليس إلاّ إحساساً خادعاً. فعملية اكتساب الكلام تختلف عن تعلم المشي. وفي حالة المشي لا تظهر الثقافة على المسرح فللطفل عوامل مركبة تسمى الوراثة العضوية هي كل ما يحتاجه في التكييفات العضوية والعصبية التي نسميها المشي. والحقيقة أن الإنسان الطبيعي مقدر له أن يمشي لا لأن الكبار سيساعدونه على أن يتعلم المشي ولكن لأن أعضاءه قد أعدت لذلك.

ولكن اللغة ليست كذلك. وباعتبار معنى خاص يمكن القول بأن الإنسان مقدر له كذلك أن يتكلم، ولكن هذا يتوقف تماماً على الظروف التي يولد فيها لا من ناحية الطبيعة فحسب، ولكن من ناحية المجتمع الذي سيقوده في طريق التقاليد العامة. فإذا نفينا المجتمع من الصورة فسوف يتعلم الإنسان المشي، إن عاش ولكنه سوف لا يتعلم الكلام أبداً. فإذا أخذت المولود من مجتمعه إلى مجتمع آخر فسوف يتعلم المشي، كما كان سيتعلم في مجتمعه الأول، ولكنه سيتكلم لغة المجتمع الثاني الذي نشأ فيه. فالكلام نشاط إنساني يختلف إلى غير حد بحسب انتقالنا من مجتمع إلى مجتمع لأنه وراثة تاريخية للجماعة، ونتيجة من نتائج الاستعمال الجماعي المستمر في العصور الطويلة. وهو يختلف كما تختلف كل المجهودات الخالقة، وربما لا يكون ذلك بنفس الدرجة من الوعي، ولكن على أي حال بنفس الدرجة من الحقيقة، كما في الأديان والمعتقدات والعادات والفنون في الشعوب المختلفة. وإذا كان المشي وظيفة عضوية غرزية للشخص فإن الكلام وظيفة مكتسبة ثقافية غير غرزية [٢٦].

أما بلومفيلد عالم اللغة الأمريكي فقد اهتم في البداية بدراسة تفاصيل

الأصوات وصوغ الكلمات في اللغات الجرمانية، ولاسيما الدراسات المقارنة، ولكنه تحول بعد ذلك إلى دراسة اللغات بمنهج علمي وصفي وراح يتناول موضوعات لغوية أكثر عمومية، فنشر عام ١٩١٤ كتابه "مدخل إلى دراسة اللغة"، ثم اتجه نحو دراسة لغات أخرى مثل لغة التاغالوغ (لغة شعب تاغال في جزر الفيليبين)، فنشر عام ١٩١٧ كتابه المعروف باسم: "نصوص تاغالوغية مع تحليلها نحويا". وفي بداية العشرينات بدأ بدراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، وخرج بدراسات رائدة وأصيلة في هذا المجال.

وفي عام ١٩٣٣ نشر بلومفيلد كتابه الشهير "اللغة" الذي أصبح من الأعمال اللغوية الخالدة، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي عالجت موضوع علم اللغة في النصف الأول من القرن العشرين. ويذهب بعضهم إلى القول: إنه ربما كان لهذا الكتاب وحده الأثر الأكبر في تحديد مسار تطور علم اللغة في الولايات المتحدة الأمريكية. وتأتي أهمية هذا الكتاب من احتوائه على مجموعة من المبادئ اللغوية التي أصبحت فيما بعد من المسلّمات. ومن بين هذه المبادئ رأيه في ضرورة أن تركّز الدراسات اللغوية على اللغة المحكية عوضاً عن اللغة المكتوبة، وفي رأيه كذلك أن اللغة بوجه عام إنّما تؤلف نظاماً كاملاً من الأصوات والكلمات أو الصيغ ذات الوجود المستقل، لذا فإن معرفة تاريخ هذه الكلمات والصيغ لا يكفي عند تفسير معانيها الحقيقية. ومن بين الآراء الأخرى التي وردت في كتاب بلومفيلد "اللغة"، أنه من الممكن دراسة الظواهر اللغوية بنجاح أكبر عندما يتم فصل هذه الظواهر عن محيطها غير اللغوي، أي إنه دعا إلى استقلالية علم اللغة.

والحق أن بلومفيلد في أمريكا يقع موقع سوسير في أوربا من حيث: الأهمية في التأثير وجدة الأفكار، وتنوعها، وكثرة الأتباع والتلاميذ. وإن كان الثاني أسعد حظاً من صاحبه في الشهرة واتساع دائرة الأتباع والمريدين لا في

الحقل اللغوي وحده، وإنما في دوائر علمية أخرى كالنقد الأدبي وعلم الأسلوب. وذلك لأنه كان أسبق زمناً وريادة في الابتكار والتجديد في الفكر اللغوي، ولما اتسمت به أفكاره من عمق ومذاق جديد غير معهود آنذاك. وقد أفاد بلومفيلد من المعين السويسري؛إذ تأثر به و أخذ عنه فكرتين مهمتين:

الفكرة الأولى: النظرة السنكرونية في التعامل مع اللغة، والأخرى: الفكرة البنيوية للغة في عموم معناها، وهما نظرتان أو فكرتان متلازمتان في المنهج البنيوي في عمومه، فاستطاع أن يكوّن مدرسة أو منهجاً لغوياً واضحاً ومستقلاً هو منهج السلوكية أو مدرسة "بيل"، وهو اسم الجامعة التي كان يعمل بها أستاذاً.

والبنيوية عند "بلومفيلد" وأتباعه بنيوية من نوع خاص، وهي في الوقت نفسه مبدأ من منظومة من المبادئ التي تكون منهجاً عاماً لا يمكن فهمه أو التعرف عليه بوجه مقبول إلا بالنظر في جملة هذه المبادئ بصورة ما[٢٧]، فلقد التزم بلومفيلد بالمنهج البنيوي الوصفي ولكن بطريقة خاصة أصبحت علما عليه وعلى مدرسته، ولعل اتصاله بعالم النفس السلوكي واطسن - صاحب المنهج السلوكي الذي فضل استحداث المنهج السلوكي بوصفه ثورة على المنهج الذهني - كان له أكبر الأثر في توجيه نظريته اللغوية على وفق تعاليم ومبادئ المذهب السلوكي، وهو مذهب يرى أن اختلاف الناس يرجع إلى اختلاف البيئة التي يعيشون فيها وأن سلوكهم رهن هذه البيئة.

واللغة عند بلومفيلد وأتباعه من السلوكيين ليست إلا نوعاً من الاستجابات الصوتية لحدث معين؛ فالإنسان يسمع جملة معينة، أو يرى شيئاً، أو يشعر بشعور فيتولد عن ذلك استجابة كلامية، دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي، والإنسان في هذا يشبه الآلة

أو الحيوان.

ولعل أهم ما تميزت به مدرسة بلومفيلد اللغوية، هي أنها كانت تنظر إلى اللغة على أنها (مادة) قابلة للملاحظة المباشرة، وصالحة للقياس الاعتيادي، وترفض أي منحى من الدرس يقوم على النظر العقلي، أو التأمل الذهني. ومن هنا ثبتت هذه المدرسة الاتجاه الذي يقوم على تحليل شكل اللغة، دون دلالتها لأن الشكل يقع في نطاق الملاحظة المباشرة، أمّا المحتوى فخارج عن هذا النطاق.

ومعنى ذلك أن اللغة عند بلومفيلد هي سلوك، بل هي ثمرة العمليات البيواجتماعية، وأنها لا تفهم إلا في ضوء ما يعرف بالمثيرات والاستجابات التي تحدث في البيئة التي تحيط بأي كائن حي، وتنطبق على سلوك كل فرد حي بدءاً بالاميبا وانتهاء بالإنسان.

وقد أدّتْ مقولة بلومفيلد هذه إلى أن يقرر إنّ الحدث الكلامي هو حلقة في سلسلة عمليات هي:

- أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.
- الحدث الكلامي.
- أحداث عملية لاحقة للحدث الكلامي.

ولا شك في أن عمل اللغوي يقتصر من هذه السلسلة من العمليات على الحدث الكلامي الذي هو محصلة لظواهر فسلجية وفيزيائية ولذا لا يرى اللغوي بُداً من الاستعانة على عمله بجملة علوم كالتشريح وعلم الفيزياء. ونتيجة لفهم بلومفيلد لطبيعة اللغة ووظيفتها شاع في الدرس اللغوي أن المدرسة السلوكية ترفض دراسة المعنى، أو البحث في الدلالة، لأنها اقتصرتْ في دراسة اللغة على تحليل الجانب الشكلي، الذي يتمثل في الصوت والبنية،

والحقيقة أن بلومفيلد لم يرفض دراسة المعنى، ولكنه كان يرى انه قد يعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي، وكان يرى أيضاً إن دراسة المعنى تحتاج إلى ألوان من المعرفة لا تزال الإنسانية غير متوفرة عليها. فالذي ميز مدرسة بلومفيلد إذن، أنها تدعو إلى المذهب الشكلي الآلي في دراسة اللغة، وتنأى عن الاتجاه العقلي أو التأملي في دراستها، وتستعيض من التعريفات العقلية والملاحظات التأملية، بدراسة العناصر اللغوية، ومعرفة طبيعة سلوكها، وما يعرض لها داخل البنية اللغوية، وذلك بملاحظة ما تشغله من مواقع، وما تؤديه من وظائف في الكلام(٢٨).

المبحث الثاني

المراحل النظرية لنقد النص في المنهج البنيوي

يتم تحليل النص ونقده في المنهج البنيوي على وفق المراحل الآتية:-

١- الحرف أو المستوى الصوتي وفيه:

أ - حروف الجر ومعانيها في النص.

ب- حروف العطف ومعانيها في النص.

ج- حروف التشبيه: كأن والكاف....

د- حرف التمني ليت

هـ- حروف الشدة: اجدك قطبت.

و- حروف الليونة: يرملون وحروف الصفير.

٢- الكلمة أو المستوى الصرفي وفيه:

أ- هل الكلمة عربية فصحى، سهلة، مألوفة.

ب- هل تتكرر كثيراً في النص؟

ج- هل يتفق وزنها مع الأوزان المعروفة؟

د- انقسامها إلى اسم وفعل.

هـ- دلالات الأفعال من حيث:

١- الزمان الحاضر / الماضي.

٢- الزمان الحاضر / المستقبل.

و- أفعال المقاربة.

ز- أفعال الرجاء.

ح- أفعال الشروع.

ط- أفعال المدح والذم.

ي- أفعال التعجب.

٣- الجملة أو المستوى النحوي التركيبي وفيه:

أ- انقسام الجملة الى اسمية وفعلية.

ب- ملاحظة عدد الجمل المخصصة لكل فكرة هامة أو علامة وما هي دلالتها النفسية والمعنوية.

ج- الاستفادة من نظرية النظم لدى عبد القاهر الجرجاني في دراسة تركيب الجملة العربية وما فيها من تقديم وتأخير.

د- استعمال طريقة تشومسكي في تفريع الجمل وتحليلها على شكل إعراب سريع للجمل والمفردات.

هـ- البحث عن دلالات الخبر وطرق توكيده وأدوات التوكيد ومقارنتها بين علامة وأخرى أي بين فكرة هامة وأخرى، ومحاولة تفسير الدلالة النفسية لأساليب الإنشاء في كل علامة ومقارنتها بالعلامات المجاورة عبر الأساليب الآتية:

١- النداء وعلاقته بالالتفات.

٢- الأمر وربطه بالتضاد

٣- الاستفهام دلالته الحقيقية وتكراره ودلالته النفسية حين يخرج الى معانٍ جديدة يفرضها سياق النص.

٤- التمني.

٥- الرجاء.

٦- القسم.

٤- البحث عن ثنائيات فرعية ضمن كل فكرة هامة:

أ- المذكر والمؤنث.

ب- البخل / الكرم

ج- الفرد / الجماعة

المبحث الثالث

تحليل قصيدة أبي تمام بالمنهج البنيوي

١- تحديد الأفكار الهامة في النص:

تتألف قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطائي من علامتين هما:

أ - العلامة الأولى في الأبيات من (١ – ٢١) وهي:

كـذا فليجـل الخطـب وليفـدح الأمـر ... فلـيس لعـين لم يفـض ماؤهـا عُـذرُ

توفيـــت الآمـــال بعـــد محمـــد ... وأصـبح في شـغل عـن السـفر السـفر

ومـا كـان إلاّ مـال مـن قـل مالـه ... وذخـرا لمـن أمسـى ولـيس لـه ذخـر

ومـا كـان يـدري مجتـدي جـود كفـه ... إذا مـا اسـتهلت أنـه خلـق العسـر

ألا في سـبيل الله مـن عُطِّـلتْ لـه ... فجـاج سـبيل الله وانثغـر الثَّغـر

فـتى كلمـا فاضـت عيـون قبيلـة ... دماً ضحكت عنـه الأحاديـث والـذكر

فتى مات بين الضـرب والطعـن ميتـة ... تقـوم مقـام النصـر اذ فاتـه النصـر

ومـا مـات حـتى مـات مضـرب سـيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقـد كـان فـوت المـوت سـهلا فـرده ... إليـه الحفـاظ المـرّ والخلـق الـوعر

ونفـس تعـاف العـار حـتى كأنـه ... هـو الكفر يـوم الرّوع أو دونـه الكفـر

فأثبـت في مسـتنقع المـوت رجلـه ... وقال لها مـن تحـت أخمـص الحشـر

غـدا غـدوةً والحمـد نسـج ردائـه ... فلـم ينصـرف إلا وأكفانـه الأجـر

تـردى ثيـاب المـوت حُمـرا فمـا أتـى ... لها الليل إلا وهـي من سـندس خضـر

كـأنَّ بـني نبـهان يـوم وفاتـه ... نجـوم سمـاء مـن بينهـا البـدر

يعـزون عـن ثـاوٍ تُعـزى بـه العلـى ... ويبكي عليه الجـود والبأس والشعـر

وأنَّـى لهـم صـبر عليـه وقـد مضـى ... الى الموت حتى استشهدا هـو والصـبر

فتى كان عذب الروح لا من غضاضـة ... ولكـن كبـتتراً أن يقـال بـه كـبر

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ... وبزَّته نار الحرب وهو لها جمر

وقد كانت البيض المآثير في الوغى ... بواتر فهي الآن من بعده بتر

أمن بعد طي الحادثات محمداً ... يكون لأثواب الندى ابداً نشر

إذا شجرات العرف جُذَّت اصولها ... ففي أي فرع يوجد الورق النضر؟

يتحدث فيها الشاعر عن فداحة المصيبة في استشهاد البطل القائد وهو يحارب دفاعاً عن وحدة الكلمة في الأمة، وكيف آثر الشهادة على الهرب من ساحة المعركة، وقد كان وقع الفاجعة مراً على أهله وأمته.

ب- العلامة الثانية في الأبيات من (٢٢ – ٣٠) وهي:

لئن ابغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدي به ممن يحب له الدهر

لئن غدرت في الروع أيامه به ... لما زالت الأيام شيمتها الغدر

لئن ألبستْ فيه المصيبة طيءٌ ... لما عرِّيت منها تميم ولا بكر

كذلك ما ننفك نفقد هالكاً ... يشاركنا في فقده البدو والحضر

سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه ... وإنْ لم يكن فيه سحاب ولا قطر

وكيف احتمالي للسحاب صنيعة ... باسقائها قبراً وفي لحده البحر

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة ... غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنها قبر

ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى ... ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

عليك سلام الله وقفاً فأنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

يحاول الشاعر فيها إن يصل بين الموت ونقيضه الحياة والخلود الذي ضمنه الشاعر بوقفته البطولية ويترحم عليه ويدعو له ولقبره بالسقيا ويعزي نفسه بأن

الحر الكريم ليس له عذر.

٢- متابعة الحركات الدلالية التي تولدها كل علامة وتفاعلها مع العلامات الأخرى في النص:

الحركة الأولى في البيت الأول نلمح كبر الفاجعة وجفاف دموع العين التي آلمها المصاب والتضاد بين الآمال التي توفيت بعد محمد، فانشغل المسافرون عن السفر وحياة الأمل في قلوب المساكين الذين كانوا من قبل يحيون على أمل بقائه حياً يتعهدهم بالرعاية والمعونة.

ويشير أبو تمام الى سهولة أخلاقه وانسياب مكارمه يقابلها خلقه العسير في مواجهة الأعداء، ثم يحاول أن يلفت أنظارنا الى بكاء عيون أبناء القبيلة دماً بينما تضحك الأحاديث الحسنة عنه، والذكر الحسن وهذا التقابل بين النصر الذي فاته، والموت الذي هزمه في الميدان ويتوضح التناقض بين الموت الذي لاقاه محمد بن حميد الطائي، وبين الحشر حيث يبعثون من أجداثهم ليوم الحساب ثم التقابل بين حمرة الدم من جسد الشهيد وسواد الليل واخضرار الثياب السندسية في الجنة.

ويطالعنا أبو تمام بعلاقات التشابه بين نجوم السماء، وقبيلة الشاعر ورهطه بني نبهان الذين سقط منهم بدراً ليقابل ربه فالتضاد واضح بين السماء وبدرها ونجومها، وقبر الشهيد في الأرض، والمقابلة بين التعزية والبكاء على الشهيد الفقيد والحرب والشعر والصبر والموت والشهادة والتضاد بين التواضع والكبر والتناقض بين من كان يحمي الخيل وفرسانها وإذا بها تسلبه روحه، وكيف يكتوي بنار الحرب وهو جمرها وكيف يقع التضاد بين السيوف التي كانت في يد الشهيد تبتر رؤوس العدى وهو الآن سيف ابتر، ثم هذه المقابلة بين طي الحادثات لأثواب الكرم التي كانت لدى محمد بن حميد الطائي وهو

الذي كان ينشرها في حياته ليظل بها المحتاجين، ثم هذا التضاد بين قطع أصول شجرة الكرم وبين فروعها النضرة في بنيه من بعده، ثم التقابل بين بغض الدهر الخؤون وحب الناس للدهر من أجل الشهيد.

٣- الشرح اللغوي للنص:

القصيدة هذه قالها أبو تمام في رثاء ابن قبيلته محمد بن حميد الطائي حين استُشهد في معركة من معارك المعتصم بالله ضد الروم.

في تلك المعركة قال عنه الرواة أن الروم عمدوا لمصيدة فوقع الكثير من الجنود المسلمين قتلى وأسرى وجرحى، وظلّ القائد محمد بن حميد الطائي شامخا يقاتل من الصباح إلى أن غربت الشمس، ويقال الى أن تكسّرت تسعة سيوف له من شدّة المعركة حتى أحاطوا به الروم منفرداً ونخلوا جسده سهاماً.

وبكَتْ قبله بغداد حين سمعت النبأ فبكى أبو تمام وارتجل هذه القصيدة.

ومن أبرز ما امتازت به هذه القصيدة أنّ الشاعر بدأ القصيدة بمطلع على غير ما ألفه الناس من شعرائهم في الرثاء، فبدأ بلفظ (كذا) - وهو مطلع نادر - الذي يدل على أن أبا تمام حتّم أمره وفوّضه لله فعلم أن موت مثل هذا الرجل لا يكون إلا وسط معركة ولا يكون إلا في قلبها منفرداً بشجاعة تندُر؛ فسلّم الأمر.

ثم ساق الألفاظ جزلةً قوية يصعب تآلفها في شطر فكل لفظ أشد من الآخر وكل لفظ يطلبُ أخاه؛ بل وثقّل ذلك بحرف اللام في اللفظ الأول وبحرف الدال والحاء في اللفظ الثالث (للفعلين) وأضاف لازمة القوة اللفظية (لام الأمر) في أول الفعلين.

إن عاطفة الشاعر ظاهرة هنا في الشطر الأول فمن سهولة كلمة (كذا) تمهيدا للقصيدة شكليا ورضى بواقع الموت معنويا، بدأ بحزنه ظاهراً من تجلّده

وتصبّره ثم دعوته للحزن العام للبلاد، ودعوة لتنكيس الأعلام فإن الخطب جلل والأمر محزن وليس هناك عذر لمن لم يحزن فالشهيد قائد. إنّ الشعراء كثيراً ما ينظرون من كوّة الحروف لينسجوا - في العادة - مدائحهم للملوك والخلفاء والولاة على أساس ثابت هو الكرم، وهنا - بكل قناعة - يثبتُ أبو تمام أن هذه الصفة متأصلة في الطائي فهو - المرثي - لا يهبَ العطايا، ولا يرسل الهباتَ لمستحقيها، ولا يُكرم الناسَ أصنافَ المؤن؛ بل كان هو المال - لمن قلّ ماله - وكفى.

وهو الذخر: برع أبو تمام في حُسن تقسيمه بلاغياً ولفظياً. وكان محمد بن حميد الطائي آلة الشجاعةِ والنخوة فهو بلا جدال ذخرٌ للمطالب والذي قلّ عنده المعاون.

ونرى أيضا هنا كيف يقابل الشاعر الشطرين في مقابلة بلاغية نادرة غير صريحة، ففيضان العيون دماً هنا وضحك الأحداث هناك.

بدأ البيت بوصف حقيقي للقائد الفتى فلم يكن محمد إلا شاباً في ثلاثينات عمره خرج من رحم البطولة وكان غرساً في تربة المعارك واستوى رمحاً مع سيفه الأشدّ كل ذلك جعله وأهّله أن يكون في ذلك العمر قائداً لجيش الخليفة.

وإنْ مات هذا الفتى وبَكَت كل قبيلته - بأسرها - حُرقةً وحزناً، بل وأكثر من ذلك، ففي وصف أبي تمام أن قبيلته فاضتْ عيونها دماً والفيضان لا يكون إلا للكثرة، وكان هو كذلك ؛كان بألف رجل نقول - إن مات - فقد أحيا الأحاديثَ والذكر والأخبار وما قام به من بطولات، أحياها بين ألسنة الناس الشاهدة على شجاعته في كل المعارك، وكأن هذه الأحاديث تضحك متجاوزةً حزن قبيلته - فما قام به محمد ينتشي للفرح قُرباً.

والشاعر البارع هنا ربط الفكرة بسلسلة (كُلما)، فما كانت المعارك تدور

وتطحن وتبكي القبيلة فقيدها حتى تسري أحاديث البطولة وذِكر الشجاعة تبرقُ ضحكاً[٢٩].

ويلاحظ أن الشاعر لجأ الى التوكيد لصغر سن هذا القائد فقد أعاد صفة الفتوة مرة أخرى إزالة لإبهام بعضهم حول عمره، ثم سَرَد شرف البطولة حيثُ مات شهيداً وسط أهوال المعركة بين طعنٍ وضربٍ. ميتةً هي النصرُ للقائد، هي النصر لمن حوله من آلة الجيوش ؛كيف لا وهو التي ضحكتْ أحاديث البطولة بعد استشهاده.

وأبو تمام يؤكد أن جيش القائدُ هُزم، لكن القائد ظفر بإحدى الحُسنيين الشهادة وهذه الشهادة - النادرة - ظفرتْ بالنصر فكان استشهاده نصراً، فما أكثر الدروس التي تلقاها من رأى وعاصر الحدث والتصق بالقائد فخراً وحتى جيوش الروم.

إن لوجود لفظ (فردَّهُ) في طرف بيته الشعري مغزى - وهي خاصة بما سيجيء في الشطر الثاني - لكن أراد العبقري أن تكون أقرب من الموت أكثر وما منعها من الاستمرار في القرب إلا الصفة التي كانت لابد من وجودها.

ما أصعبَ هذا (الحفاظ المرّ) و (الخلق الوعر).

ونرى هنا كيف يُكني أبو تمام بكنايتين ضامتين بين حضنيهما صفتين متلازمتين للشدة - المرّ، والوعر -. وما الكنايتان إلا للشجاعة والإقدام - وهو الطريق الوعر - وحب الدفاع والحفاظ عن الوطن الذي تأصل في المرثي حتى صار جزءاً منه، جزءاً إن أراد عكسه أو تغيره ردّ إليه وجذبه، حتى للموت[٣٠].

وبعد ذلك ننظر كيف صوّر المعركة بمستنقع الموت كيف لا وهي المعركة التي - كما روَت الأخبار - استطاع الروم أن يحيكوا مكيدةً من خلالها أسر

وقتل معظم جنود القائد؛ فكانت المعركة مستنقعاً للموت، كلما هزّ مسلم سيفه غاصتْ رجله في وحل الموت فارتدّ شهيداً وتوالتْ، ومنهم من كان وحْلَه الأسرُ.

أما هو فالقدوة لمن حوله من مقاتلين أشداء فأثبت رجله في ذاك المستنقع القاتل السرّ الذي جعل رجله تثبت دون فرار من معركة حين همَس لها وطمأنها وذكّرها بمصير الشهيد فنرى هنا أن هذا القائد عطوفٌ بجسده إذ يلقي الخطاب على رجله ويحدثها. واختيار الشاعر للألفاظ بعناية، فمن ابتكار الحوار إلى تقريب الحشر والجنة التي وُعد بها هي أقرب من ضربة سيف فهي تحت أخمص رجليه.

لقد حاك أبو تمام من الصدق ثوباً ومن الندى أثواباً، وكذلك من الثراء والهوى والعافية والحسن والملاحة والجمال والغنى والمدح والصبر، فإذا اندرجت هذه المعاني كلّها تحت جناح الفضيلة، فماذا نقول إذاً، في أثوابٍ حاكها من الموت واللوم والحزن والأسى؟!

دلالة الثوب توحي بالحزن والكآبة، فيقف أبو تمام في حضرة الموت، وهو موقف يدفع الإنسان على الخشوع ويكلّله بالجلال، ويبرّر استعمال الشاعر لمفرداتٍ تلائم لفظ الموت من مثل (أكفان، الأجر، سندس، خضر، التراب) وهي جميعاً تثير في الوجدان مشاعر الحزن والأسى. وقد طغت على أبي تمام جاعلةً ألوان الطيف في عينيه ذات صبغةٍ سوداء، ولعلّ خير ما يدل على ذلك استعماله لمفردة الليل تارةً ومفردة الهلال تارةً أخرى.

ولأن النسج أقوى فقد انتقى شاعرنا هذه الكلمة دلالة على قوة إيمان القائد، فما يُغادر إلى معركةٍ أو يكون في سِلم إلا والحمدُ رفيقه. فقد جعل الحمد رداء يرتديه الطائي ويحيط به أينما حلّ.

إذْ جعل الرداء مكوناته - خيوطه المنسوجة - حمداً، فالحمد (المصدر) هي خيوط الرداء الذي يحيط بالطائي، وما أجمل ذلك.

ومن أول الغداةِ وهو في حمدٍ كما هو وسط المعركة لا يُغادره أبداً لأنه أصبح جزءاً منه، يحيط به إلى أن انتهى اليوم وغاصتْ شمس النهار في مستقرها فأحاطتْ بالقائد الرماح والسهام من كلّ صوب فبللت جسده الطاهر حُبا وكأنها تسابقت لعناقه.

فقد استطاع أبو تمام التوفيق بين كلمتي الرداء والأكفان في بيت واحد وكأن المسافة الزمنية بين جمال ردائه المنسوج من الحمد تكاد تنخفض في تحوّل الحمد - وهو أمر طبيعي - إلى أجر فكانت الأكفان نسيجها الأجر، بل أجمل وأدق وأرقى في التصوير: فهنا الأكفان هي الأجر، هي الأكبر وهي الأكثر فكان أجره أكثر.

أمر آخر: (فلم ينصرفْ) تأكيدٌ على ثبات القائد في المعمعة – وسط مستنقع الموت – لارتباطه بنسيجه القوي المحيط به فقد توكّل على خالقه، يرجو أكفاناً غير ما عهدناها، أكفانا هي الأجرُ[٣١].

ويروى قول الشاعر البيض البواتر، والبيض المباتير والمآثير جمع مأثور وهو الذي فيه الأثر وهو الفرند وبواتر أي قواطع والبُتْر التي لا أذناب لها في الأصل وإنما أراد هنا انقطاع البقية وقلة الخير، ولذلك قيل للعير والعبد الأبتران وإن ذهب ذاهب الى انه جعل هذا المرثي ابناً للبيض البواتر فلما هلك صارت بتراً أي لا ولد لها [٣٢].

٤- التحليل على المستوى الصوتي أو الحرف:

١- حروف الجر: وتمثلت في القصيدة بالآتي:

- **وأصبح في شغل عن السفر:** يدل استعمال حرفي الجر (في وعن) على الحالة النفسية لدى المسلمين فقد صدموا باستشهاد البطل فلم يعودوا قادرين على السفر ومتابعة الجهاد وكيف يتابعون أسفارهم وقد ماتت الآمال بموت ابن حميد.
- **وليس له ذخر:** شبه الجملة خبر ليس تقديره موجوداً.
- **مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر:** من هنا تفيد التعليل وكذلك الطاقة التعبيرية في عليه لبيان اعتلال الرماح لفقده.
- **فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر:** في هنا تفيد الظرفية لتشير إلى ظروف المعركة الصعبة التي فرضت على الشهيد البقاء في مكانه والثبات حتى آخر قطرة دم لأن الحشر موجود تحت أخمص رجله التي أثبتها في مستنقع الموت.
- **وهي من سندس حمر:** جاءت (من) لبيان ثياب الشهداء الخضر.
- **يعزون عن ثاوٍ تعزى به العلى:** حرف الجر (عن) أتى في مكانه المناسب ليخصص العزاء بمن ثوى في قبره حتى يوم الحشر والحساب وحرف (به) جاء ليخصص العزاء بالعلى التي اختارت الفقيد قريناً لها فحق لها أن تعزى به قبل عشيرته، وهذه دلالة معنوية تدل على ذكاء الشاعر وقدرته على استغلال الطاقة التعبيرية في حروف الجر في اللغة العربية.
- **وأنى لهم صبر:** قدم الجار والمجرور على المبتدأ المؤخر صبر عليه وقد مضى الى الموت حتى استشهد هو والصبر فأنى لهم قدمت لتدل على نفسية أهله لدى تلقيهم نبأ استشهاده فكيف يصبرون على فقده وقد أسرع مختاراً الى الموت حتى استشهد الصبر معه ولقيا الله تعالى معا.

- **لئن ألبست فيه المصيبة طيء:** حرف الجر (في) هنا يفيد التعليل فهو سبب لبس المصيبة للقبيلة.
- **كيف احتمالي للسحاب:** اللام هنا لام التقوية جاءت لتوصيل المصدر إلى معموله وهي حالة نادرة تقابل ندرة احتمال الفضل للسحاب ليسقي قبراً ضم في لحده البحر، هذه الدلالة النفسية على الوفاء للشهيد الذي يندر أمثاله تقابله ندرة استعمال لام التقوية.
- **ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى:** (في) تفيد الظرفية و (به) تدل على التعليل فهي حالة تحتاج الى تعليل كيف يوضع في التراب من يحيا به التراب.
- **عليك سلام الله:** قدّم الجار والمجرور عليك سلام الله لأهمية الفقيد في نفسه.

٢- حروف العطف ومعانيها: ومما ورد من ذلك الآتي:

- **كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين...:** عطف فداحة الأمر على جلالة المصاب ليدل على توالي موجات الألم على نفسه بعد وفاة محمد بن حميد الطائي.
- **توفيت الآمال... وأصبح في شغل:** الواو حرف عطف يعطف الشغل بعد الوفاة بالوفاة للآمال أيضا ليدل على اقتران تعطل الشعر عن السفر بسبب وفاة الآمال التي انقضى أجلها مع رحيل ابن حميد، ولتصور حالة نفسية كئيبة سيطرت على الأمة بعد رحيله.
- **فتى بين الضرب والطعن:** ليدل على إجادته استعمال وسائل الحرب كلها من ضرب بالسيف وطعن بالرمح.

- **وما مات حتى مات مضرب سيفه:** (حتى) حرف جر وغاية ليؤكد ثباته في موقفه حتى تكسرت السيوف في يده ورفض الهزيمة مفضلاً الموت على عار الهرب، وكان من حق الرماح أن تصبح عليلة على فقد ابن حميد.
- **والحمد نسج ردائه وأكفانه الأجر:** تدل دلالة هادئة على الحمد الذي صوره نسيجاً يرتدي به، وقد كان الأجر كفنه فمن حق الجود والبأس والشعر جميعاً أن تبكي لفقده.
- **ويغمر صرف الدهر:** حرف العطف هنا جاء ليؤكد معاونة محمد لمن يحتاج الى عونه ليقاوم تقلبات الدهر وهمومه التي تغمر المحتاج بالهم والكدر والحزن.
- جاء حرف العطف في البيت الأخير الفاء ليدل على الترتيب والتعقيب الذي أتى بعد وقت قصير من بلوغ الخبر مسامع أبي تمام فسرعان ما استرجع الحكمة التي تقول: إن الحر الكريم ليس من المعمرين في هذه الدنيا.

٣- حروف التشبيه: وورد منها الآتي:

- **كذا فليجل:** جاءت في البداية مفاجئة كما فاجأت المصيبة جموع المسلمين والشاعر منهم.
- **حتى كأنه هو الكفر...:** كأن جاءت لتشبه الكفر بعار الهرب ولتدل على نفس حرة تفضل القبر على عار الهرب.
- **كأن بني نبهان... نجوم سماء...:** الصورة هنا جاءت لتشبه بني نبهان بنجوم السماء وقد سقط شهاب من بينها الى الأرض تماماً كما فضل

ابن حميد تراب الأرض على عار الهرب والانسحاب من أرض المعركة.

٥- التحليل على المستوى الصرفي:

١- كلمات أبي تمام عربية فصحى سهلة وإن كان لديه بعض الكلمات الصعبة نتيجة للفاصل الزماني الطويل الذي يفصلنا عن الشاعر، وقد ابتدع أبو تمام هذه الكلمة (انشعر) فهو أول من استعمل هذا الوزن فعابوه لأنه ليس في كلام العرب مع أن الاشتقاق صحيح ويناسب المراد واعتلّت يناسب افعلّت الشديد شدة الحزن والمرض لوفاة البطل واستعمل وزن مفاعيل (مباتير) صيغة منتهى الجموع ليدل على كثرة السيوف التي استعملها في حياته ومنها السيوف التي تكسرت في يده يوم استشهاده فقد روي أن بضعة سيوف تقطعت في يده يوم وفاته.

٢- انقسام الكلمة الى اسم وفعل:

أ- دلالة الأفعال من حيث الزمان الحاضر / الآتي، الماضي / الحاضر

ب- أفعال المقاربة

ج- أفعال الرجاء

يلاحظ حشد الأفعال في البيت الأول: فليجل، وليفدح، فليس لعين، لم يفض، إن الفعل والجملة الفعلية تكسب الأسلوب العربي جمالاً وقوة ووضوحاً وتوالي الأفعال يدل على توالي أخبار الألم من أرض المعركة، توفيت وأصبح وما كان هذان الفعلان متضادان، كان مال من قل ماله، وأصبح في شغل عن السفر الشغل، وما كان يدري تناقض الحاضر والماضي واستهلت، عطلت، انتغز، فاضت، ضحكت، ما، هذه الأفعال الماضية يقابلها واقع حاضر إن ميتة البطل تقوم مقام النصر إن عزّ الانتصار.

ونرى أيضا هذه السلسلة من الأفعال الماضية: مات، اعتلت، كان فوت الموت، تعاف النفس العار، ليدل على أن الموت كان من الممكن رده لولا نفس تعاف العار، أخر، قال، غدا غدوة تقابل فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر.

الزمان الماضي يستأثر بمعظم الأفعال فالشهيد قد مضى ليواجه مصيره، فمضى شهيداً تردى ثياب الموت فما أتى.

إن الشاعر يحاول التشبث بالذكرى ولا يريد أن يعترف أن الشهيد قد مضى دون عودة فهو يردد الأفعال الماضية: سلبته، بزته، كانت البيض، جذت أصولها هذه الأنساق اللغوية يقابلها الفعل المضارع: يوجد الورق النضر، إنه تمسك بأوهام الأمل الكاذب والخيال الخادع الذي نراه فيمن يتمسك بالسراب ليحاول أن يمسك بأمل ولو لم يكن ثمة أمل.

٦- التحليل على المستوى النحوي: إذ وجدنا الجمل تنقسم الى اسمية وفعلية وكالآتي:

الجمل الفعلية	الجمل الاسمية
كذا فليجل	انه خلق العسر
وليفدح الأمر	إلا في سبيل الله من عطلت له
لم يفض	فتى كلما فاضت عيون قبيلة
توفيت الآمال	فتى مات بين الضرب
فليس لعين	حتى كأنه هو الكفر
وأصبح في شغل	الحمد نسج ردائه
وما كان إلا مال من قل ماله	أكفانه الأجر
وما كان يدري	وهي من سندس خضر
إذا ما استهلت	كأن بني نبهان نجوم سماء
انتغر الثغر	أنى لهم صبر عليه
ضحكت عنه الأحاديث	فتى كان عذب الروح
تقوم مقام النصر	ولكن كبراً أن يقال به كبر
إذ فاته النصر	فتى سلبته الخير
وما مات حتى مات مضرب سيفه	وهو حمى لها
اعتلت عليه القنا السمر	وهو لها جمر
وقد كان فوت الموت سهلاً	فهي الآن من بعده بتر
فرده اليه الحفاظ المر	شيمتها الغدر
تخاف العار	كيف احتمالي للسحاب
فأثبت في مستنقع الموت رجله	في لحده الجر

وقال لها من تحت اخمصك الحشر	عليك سلام الله
غدا غدوة	فأنني رأيت الكريم الحر
تردى ثياب الموت حمراً	
فما أتى لها الليل	
خرَ من بينها بدر	
يعزون عن ثاو	
تعزى به العلى	
ويبكي عليه الجود	
وقد مضى	
حتى استشهدا	
بزته نار الحرب	
وقد كانت البيض البواتر	
يكون لأثواب الندى ابداً نشر	
إذا شجرات العز جذت أصولها	
يوجد الورق الأخضر	
لئن ابغض الدهر الخؤون	
لعهدي به ممن يحب به الدهر	
لئن غدرت في الروع أيامه	
لما زالت الأيام	
لئن ألبست فيه المصيبة طيء	
لما عريت منها تميم ولا بكر	
يشاركنا في فقده	
سقى الغيث غيثاً	
وارت الأرض شخصه	
وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر	
مضى طاهر الأثواب	
لم تبق روضة	
إلا اشتهت أنها قبر	
ثوى في الثرى من كان حيا	
ويغمر صرف الدهر	
ليس له عمر	

يبلغ عدد الجمل الفعلية ضعف عدد الجمل الاسمية وقد تكررت كلمة (فتى) أربع مرات لتؤكد إعجاب الشاعر بمروءة البطل الشهيد.

٧- **التقديم والتأخير في القصيدة** وذلك في المواضع الآتية:

- وأصبح في شغل عن السفر السفر أصلها أصبح السفر في شغل عن السفر.

- ليس له ذخر أصلها ليس ذخر موجوداً له قدم الخبر شبه الجملة.
- وقال لها من تحت أخمصك الحشر قدم الخبر شبه الجملة لضرورة النحو.
- فهي الآن من بعده بتر أصلها فهي بتر من بعده الآن.
- يكون لأثواب الندى أبداً نشر أصلها يكون نشر لأثواب الندى.
- ممن يحب له الدهر أصلها يحب الدهر له.
- لئن غدرت في الروع أيامه به أصلها لئن غدرت به أيامه في الروع قدم الجار الأيام على الجار والمجرور ليكون على طبيعة الأيام الغادرة.
- عليك سلام الله ليس له عمر تقديم اقتضته ضرورة النحو.

نلاحظ أن الشاعر لجأ الى التقديم والتأخير مضطراً لمراعاة قواعد النحو أربع مرات ولأسباب بلاغية أربع مرات وكان فيها موفقاً عندما وصل الى دلالة نفسية مقابل التقديم والتأخير.

٨- **الخبر والإنشاء:** وسأذكر الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التي وردت في القصيدة وكالآتي:

الخبر	الإنشاء
ليس لعين لم يفض ماؤها عذر	كذا فليجل الخطب – أمر
توفيت الآمال بعد محمد	وليفدح الأمر - أمر
وأصبح في شغل عن السفر السفر	أنى لهم صبر عليه ؟ خرج الاستفهام هنا للتعجب ليدل على الحيرة النفسية لدى الشاعر
وما كان إلا مال من قل ماله أسلوب الحصر يفيد التوكيد	أمن بعد طي الحادثات محمداً – خرج الاستفهام الى التعجيز ليدل على عجز الشاعر حيال القدر
أمسى وليس له ذخر	اذا شجرات العرف جذت ففي أي فرع يوجد الورق النضر؟ خرج الاستفهام للتحسر ليشير الى مدى اللوعة في قلب ابي تمام
وما كان يدري مجتدي جود كفه	وكيف احتمالي للسحاب ؟ خرج الاستفهام للحسرة والتعجب
ألا في سبيل الله من عطلت له	عليك سلام الله

أداة الاستفتاح تؤكد الخبر والخبر هنا طلبي	الدعاء خرج للرحمة
فتى كلما فاضت عيون قبيلة	
ضحكت عنه الأحاديث	
فتى مات بين الضرب والطعن	
تقوم مقام النصر	
وما مات حتى مات مضرب سيفه	
وقد كان فوت الموت سهلاً الخبر مؤكد بقد فهو طلبي	
ونفس تعاف الموت	
فأثبت في مستنقع الموت رجله	
فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر أسلوب الحصر للتوكيد	
فما أتى الليل إلا وهي من سندس خضر الحصر للتوكيد	
كأن بني نبهان نجوم خبر مؤكد بأن	
وقد كانت البيض المباتير الخبر مؤكد بقد	
فهي الآن بتر من بعده الخبر مؤكد بلام الابتداء	
لما زالت الأيام اللام الرابطة لجواب الشرط للتوكيد	
إنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر الخبر مؤكد بان طلبي	

٩- المضمون العام للقصيدة:

تمثل المضمون العام للقصيدة بعجز الإنسان أمام الموت وتفضيله على الهروب من ساحة المعركة فموقف ابن حميد هذا قد هز الشاعر فدفعه لرثائه إلا أن الشاعر قد تغلب على مأزق الموت بخلود اسم الشهيد.

جاءت القصيدة على البحر الطويل والعروض والضرب تامان مفاعيلن وهو بحر ممزوج ثنائي التفعيلة تتكرر التفعيلتان مرتين في كل بيت.والروي حرف الراء وهو حرف يدل على التكرار والليونة.

وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- لم تهتم البنيوية بالأسس العَقَديَّة والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها مع المناهج المادية الإلحادية، مثل مناهج الوضعية في البحث، وإن كانت هي بذاتها ليست

عقيدة وإنما منهج وطريقة في البحث.

٢- البنيوية طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين أساسيتين هما: التفكيك والتركيب، كما أنها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته.

٣- أن المنهجية البنيوية تتعارض مع المناهج الخارجية كالمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي والمنهج التاريخي والمنهج البنيوي التكويني.

٤- المنهج البنيوي قطع العلاقة مع المناهج التقليدية التي تشتغل على اللغة و اهتم بدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها ابتعادا عن نشأتها وعلاقتها بالعوامل الخارجية المؤثرة فيها وقبل سوسير هناك دعوات أخرى ابتدأت مع الشكلانيين الروس وازدهرت مع تودوروف وجاكبسون الذي أكد على الاهتمام بأدبية النص الأدبي أي ما يجعل من العمل الأدبي أدباً.

٥- استفادت البنيوية من علوم أخرى كاللسانيات و الأنتروبولوجيا و علم النفس، لكنها ظلت أداة للنظر وتحليل النصوص ولم تتطور إلى علم قائم بذاته.

٦- العالم يسبرسن لم يبتعد كثيراً عن سوسير فكلاهما أكّد إن الذي يدرس في علم اللغة هو ما يمثل الجماعة لا ما هو فردي خالص، وقد أشار سوسير فيما مرّ إلى أن اللغة هي اللسان بعد أن نطرح منه الكلام ويُفهم من هذا أن موضوع علم اللغة هو الأحداث اللغوية التي تمثل الجماعة لا الأحداث اللغوية التي تمثل الفرد في حين نجد اهتمام هلمسليف باللغة لا بالكلام، ونظر إليها على أنها بنية أو هيكل أو نظام،

وأن اللغة هدف لذاتها وليست وسيلة.

٧- أهم ملامح البنيوية الأمريكية أنها أهملت دراسة المعنى ؛وذلك لأنه موضوع لعلم آخر كعلم النفس، فلكي نفهم المعنى علينا الوقوف على حالات الكلام والأحداث السابقة واللاحقة، وهذا ليس من اختصاص اللغوي بل اختصاص علوم أخرى، لذلك يجب تنحية المعنى في الدرس اللغويّ.

٨- قوام المعنى عند بلومفيلد علاقة بين مثير واستجابة فقط، دون أبعاد أخرى، فاللغة سطح لا عمق له.

٩- هوجمت مدرسة بلومفيلد بأنها نظرت إلى المكونات المباشرة للغة وتغافلت عن البنية العميقة لها. وفي هذا عجز عن بيان حقيقة الشيء، فكيف بنا معرفة حقائق اللغة والوصول إلى البنية العميقة في الإنسان، التي هي تمدّه بالزاد من الجمل والعبارات

١٠- اهتم هلمسليف باللغة لا بالكلام، ونظر إليها على أنها بنية أو هيكل أو نظام، وأن اللغة هدف لذاتها وليست وسيلة، وهي نظام مغلق منعزل عن العوامل الخارجية الاجتماعية والثقافية والأدبية، والتاريخية. وأنّ الوظيفة الأساسية للغويّ - عنده - هي أن يضع نظاماً تجريدياً لفهم اللغة، وإنما يتم له ذلك بالنظر إلى اللغة على أنها عملية رمزية تدخل في إطار علم الرموز. وهو يأخذ الوظيفة في الحسبان، ويعنى بها الدور الذي يلعبه العنصر اللغوي (وحدة صوتية - وحدة صرفية - كلمة - تركيب) في البنية النحوية للتعبير، فكل عضو أو عنصر في الجملة له قيمة في تشكيل المعنى العام للجملة.

١١- يبلغ عدد الجمل الفعلية في قصيدة أبي تمام ضعف عدد الجمل

الاسمية ليشير إلى صعوبة فعل الثبات في الموقعة وتفضيل الشهادة على الهرب.

١٢- معظم الجمل الفعلية عند أبي تمام فعلها لازم لأنه من أفعال السجايا التي تدل على الطباع والحزن على الفاجعة لأن من طبيعة الدنيا الغدر ونادراً ما استعمل الأفعال المتعدية مثل سقى غيثاً وقد اقتضته دوافع نفسية فهو حزين لفقد الشهيد البطل حميد الطائي

١٣- لاحظنا إن نسبة الجمل الخبرية تبلغ ضعف الجمل الإنشائية لأن الأخبار في معظمها وردت دون توكيد لثقة الشاعر بأنها حقائق لا تقبل المناقشة.

١٤- استولت فكرة التضاد على عقل أبي تمام الذي درس المنطق وتعلم قياس القضايا وعكسها فالتقطت مخيلته التضاد بين البدو والحضر.

هوامش البحث

(١) ينظر: مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة / ١
(٢) ينظر: علم اللغة العام / ١٩
(٣) ينظر: المصدر نفسه / ٢٤
(٤) ينظر: مناهج علم اللغة / ٩٣
(٥) ينظر: مناهج اللسانيات ونظرية التواصل / ٣٥
(٦) البنيوية: جان بياجيه / ٣٤
(٧) ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد / ١٠٢
(٨) ينظر: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية / ٧٨
(٩) جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر العربي / ٧
(١٠) مشكلة البنية / ٧
(١١) ينظر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكوه /٣

(١٢) ينظر: البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريدا /١٤، عصر البنيوية / ٢٢
(١٣) ينظر: قضية البنيوية دراسة ونماذج /٢١ ، المدرسة البنيوية قراءة في المبادئ والاعلام: د. ناصر ابراهيم النعيمي /١
(١٤) ينظر: المصدر نفسه /٢٢ ، المصدر نفسه / ٢
(١٥) ينظر: نفسه /٢٣ ، نفسه / ٣
(١٦) مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية / ٨٠
(١٧) ينظر: البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات / ٥٥، مجلة آداب المستنصرية ع ١٢
(١٨) ينظر: علم اللغة: د. حاتم صالح الضامن / ١٢٩، ١٣٠
(١٩) ينظر: في علم اللغة العام / ٢٩، مدخل إلى اللسانيات / ٤٥
(٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها / ٣٢
(٢١) ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة: / ٢٩
(٢٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة / ٣٧
(٢٣) ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد: / ١١
(٢٤) ينظر: العربية وعلم اللغة البنيوي / ١١٩
(٢٥) ينظر: جريدة الصباح " مقال للدكتور نعمة رحيم العزاوي " ٣
(٢٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة / ٥٣، ٥٤
(٢٧) ينظر: " المدرسة البنيوية قراءة في المبادئ والأعلام /٤
(٢٨) ينظر: جريدة الصباح " مقال للدكتور نعمة رحيم العزاوي " ٣
(٢٩) ينظر: أبو تمام فنه ونفسيته من خلال شعره / ١٢٢
(٣٠) ينظر: المصدر نفسه /١٢٤
(٣١) ينظر: نفسه /١٢٦
(٣٢) ينظر: شرح ديوان ابي تمام ١/ ٢١٩

قائمة المصادر والمراجع

- أبو تمام، فنه ونفسيته من خلال شعره: ايليا حاوس، دار الثقافة بيروت، ط١، ١٩٨٩.
- البنيوية: جان بياجيه ، ترجمة: عترف فيمنة وبشير الوبري ،ط٤ ، منشورات عويدات ، بيروت /١٩٨٥
- البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكوه: د. عبد الوهاب جعفر ،دار المعارف ، مصر /١٩٨٩

- البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريدا: تحرير جون ستروك ، ترجمة د. محمد عصفور، عالم المعرفة / ١٩٩٦

- التفكير اللغوي بين القديم والجديد: د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، منيرة ، د. ت

- جدلية الخفاء و التجلي: دراسات بنيوية في الشعر العربي: كمال أبو ديب ، ط٢ ، دار العلم للملايين /١٩٨١

- شرح ديوان ابي تمام: الخطيب التبريزي ، قدم له: راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت /٢٠٠٧

- العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث: حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية

- علم اللغة: د. حاتم الضامن ، مطبعة الموصل ، ١٩٨٩

- علم اللغة العام: فردينان دي سوسير: ترجمة يوئيل يوسف ، دار آفاق عربية ، بغداد

- قضية البنيوية دراسة ونماذج: عبد السلام المسدي ،دار أمية / ١٩٩١

- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان ، مطابع الهيئة العامة المصرية / ١٩٧٢

- مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية: زكريا ابراهيم ، دار مصر للطباعة ، الفجالة د. ت.

- مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي: بريجيته بارتشت ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة / ٢٠٠٤

- مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدراسات الحديثة: جورج سلمو ، السعودية /٢٠٠٧

- مناهج اللسانيات ونظرية التواصل: د. عبد القادر الغزالي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١، سوريا /٢٠٠٣

المجلات:-

- مجلة علوم إنسانية ، السنة السادسة ، العدد ٣٨ صيف ٢٠٠٨ عنوان البحث "المدرسة البنيوية قراءة في المبادئ والأعلام: د. ناصر ابراهيم صالح النعيمي"

- مجلة آداب المستنصرية العدد ١٢ ، ١٩٨٥ عنوان البحث " البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي "

- جريدة الصباح: مقال للدكتور نعمة رحيم العزاوي